الباب الأول
النيل والتوراة والكارثة

obeikandl.com

obeikandl.com

موارد المياه العذبة في مصر

نهر النيل المصدر الرئيسى للمياه فى مصر من الأنهار الدولية الكبرى وتشكل بحيرة فيكتوريا التى تقع فى هضبة البحيرات الإستوائية الخزان الطبيعى الذى ينبع منه النيل على ارتفاع 1139 مترا فوق سطح البحر، وينحدر بعد ذلك سريعاً إلى حوض السودان الجنوبى عبر بحر الجبل الذى يلتقى مع رافدين هما بحر الغزال وبحر العرب، فى جنوب السودان ليشكل النيل الأبيض التى يستمر متجها نحو الخرطوم أما النيل الأزرق فينبع من بحيرة تانا التى تقع فى هضبة الحبشة والرافد الرئيسى الثالث للنيل هو نهر عطبرة الذى ينحدر من سفح هضبة الحبشة أيضاً ويخترق النيل أراضى السودان ومصر حتى مصبه فى البحر المتوسط ويبلغ طول مسار النهر من مخرجه من بحيرة فيكتوريا إلى مصبه، حوالى 6000 كيلومتر ويغطى حوض نهر النيل - الذى تتشارك فيه عشر دول أفريقية- مساحة 2.9 مليون كيلومتر مربع، أى حوالى 10% من مساحة قارة أفريقيا وتبلغ جملة تصريف النهر الطبيعية عند أسوان نحو 84 مليار متر مكعب سنوياً وطبقا لإتفاقية النيل عام 1959 يبلغ نصيب مصر الثابت من مياه النيل 55.5 مليار متر مكعب سنوياً.

بالإضافة إلى مياه نهر النيل هناك المياه الجوفية المتجددة فى وادى النيل والدلتا وتختلف تقديرات مخزونها فقد يصل إلى نحو 300 مليار متر مكعب، ولكن لا يمكن سحب أكثر من 3 مليار متر مكعب سنوياً منها لأسباب إقتصادية وفنية وللحفاظ على التوازن الهيدروجيولوجى فى هذه المناطق وتتغذى طبقات المياه فى هذه المناطق من الرشح من النيل ومياه الرى وفى شمال الدلتا تزداد ملوحة المياه الجوفية نتيجة تداخل مياه البحر.

وهناك أيضاً المياه الجوفية المتجددة على إمتداد الساحل الشمالى الغربى من الإسكندرية إلى السلوم ومصدرها الرئيسى مياه الأمطار التى يصل معدلها إلى نحو 150 مم سنوياً وتقدر كمية الأمطار والسيول المتساقطة سنوياً بنحو 11 مليون متر مكعب يستغل منها حوالى 2.2 مليون متر مكعب فى الزراعة (تستخدم الآبار الرومانية فى المنطقة لتخزين بعض هذه المياه)،

واخيراً هناك المياه الجوفية، الغير متجددة فى الغالب، والتى تستخرج من مصدر دولى للمياه الجوفية يمتد من الصحراء الغربية فى مصر الى ليبيا وتشاد والسودان، وهو خزان الحجر الرملى النوبى ويغطى هذا الخزان الكبير نحو مليونى كيلومتر مربع، ويتفاوت عمق المياه فيه من منطقة إلى أخرى، فقد يصل العمق فى مصر إلى 5000 متر، وفى

السودان إلى 3000 متر ويقدر مخزن المياه الجوفية فى هذا الخزان ، ككل، بنحو 75000 كيلومتر مكعب، معظمها مياه غير متجددة وتختلف نوعية المياه خاصة ملوحتها من منطقة إلى اخرى حسب التكوينات الجيولوجية والعمق ويقدر أقصى سحب آمن من خزان الحجر الرملى النوبى فى مصر بنحو 4.9 مليار متر مكعب سنوياً.

وبذلك تكون أقصى كمية من المياه يمكن سحبها من المصادر الطبيعية فى مصر هى نحو 64 مليار متر مكعب سنوياً وفى عام 1996 أمكن سحب 55.5 مليار متر مكعب من نهر النيل، 4.7 مليار متر مكعب من المياه الجوفية المتجددة والغير متجددة ، أى اجمالى حوالى 60.2 مليار متر مكعب وقد تم إستخدام المياه كالتالى : 83.2 % للرى، 9.8% للصناعة، 5.5% للأغراض المنزلية والتجارية، و1.5 % لإستخدمات أخرى وكان نصيب الفرد من إجمالى المياه المسحوبة من المصادر الطبيعية حوالى 979 متر مكعب فى السنة، أى أقل من مؤشر الفقر المائى.

<u>نوعية المياه فى مصر</u>

تصرف فى نهر النيل على طول مجراه من أسوان إلى مصباته عند دمياط ورشيد كميات كبيرة من المخلفات السائلة، بطريق مباشر وغير

مباشر عن طريق الترع والمصارف التى تصب فى نهر النيل وفروعه ويمكن تقسيم المخلفات السائلة التى تصرف فى نهر النيل كالتالى:

(1) مياه صرف زراعى بها كميات مختلفة من بقايا الأسمدة والمبيدات المستخدمة فى الزراعة، وتقدر كمياتها بنحو 6 مليار متر مكعب سنوياً،منها حوالى 4مليار متر مكعب فى الوجه القبلى بين أسوان والقاهرة.

(2) مخلفات صرف صحى غير معالجة، تقدر كمياتها بنحو 1700 مليون متر مكعب سنوياً منها حوالى 1 مليار متر مكعب فى الوجه القبلى.

(3) مخلفات صناعية سائلة غير معالجة يختلف تركيبها وكمياتها من صناعة إلى أخرى.

(4) مياه تبريد من محطات توليد الكهرباء، تقدر كمياتها بنحو 3 مليار متر مكعب سنوياً وهى لا تعتبر مخلفات سائلة بالمعنى المفهوم لأنها لا تحتوى على ملوثات إضافية تذكر سوى كميات قليلة من المركبات الكيميائية التى تضاف لمياه التبريد لمنع التآكل والصدأ وهذه المياه تخرج من محطات توليد الكهرباء ودرجة حرارتها مرتفعة قليلاً عن درجة حرارة المياه المستقبلة لها أعلى بحوالى 7 درجات مئوية وتعتبر آثار هذا التلوث الحرارى محدودة للغاية.

وبصورة عامة توضح التحاليل الكيميائية والبيولوجيه لمياه النيل أن هناك زيادة ملحوظة فى ملوحة المياه وإرتفاع مستوى حموضتها، وكذلك زيادة الطلب على الأكسجين الحيوى فيها، من أسوان إلى القاهرة وتزداد تركيزات الملوثات الرئيسية فى نهر النيل قرب نقاط صرف المخلفات السائلة أما مياه النيل قرب القاهره وفى فرعى دمياط ورشيد فهى أكثر تلوثاً من المسافة بين أسوان والقاهرة وبصورة عامة وجد ان مياه نهر النيل أصبحت أكثر تلوثاً فى 1999 عن 1990 والتلوث الأكثر انتشاراً هو تلوث ميكروبيولوجى أى بالبكتيريا والفيروسات المختلفة نتيجة الصرف الصحى أما التلوث بالمخلفات الصناعية فينحصر أساساً بالقرب من مناطق الصرف نتيجة عدم التزام الصناعات المختلفة بمعالجة مخلفاتها السائلة قبل صرفها فى نهر النيل وفروعه.

<u>توراة اليهود تتنبأ بخراب مصر</u>

احتلت مصر مكانة كبيرة واهتمام بالغ منذ القدم وحتى الآن، لما لها من دور مؤثر في مجريات الأمور قديماً وحديثًاً، كما أنه لم يغب ذكر مصر عن التوراة فهناك نبوءات ذكرتها التوراة منها اتفاقية كامب ديفيد، وأنها تتعرض في المرحلة المقبلة للانهيار.

ولعل ما ذكره الحاخام مردخاي إلياهو يؤكد ذلك،عندما قال إن السعودية ومصر ستدخلان في حرب ضد إسرائيل، وستحدث أثناءها

تغييرات في هرم الحكم بمصر والسعودية حيث يبتعد رؤساء وملوك عرب عن الحكم في بلادهم وتلغي مصر اتفاقية كامب ديفيد وتفتح باب الجهاد ضد إسرائيل.

والنبوءات عن مصر في التوراة لا تنته فهناك نبوءات بتدمير مصر ونهبها، فقد جاء في سفر حزقيال 30: 4: ويأتى سيف على مصر ويكون في كوش- السودان- خوف شديد عند سقوط القتلى في مصر ويأخذون ثروتها وتهدم أسسها.

وفي حزقيال 32: 15 جاء أيضًا: حين أجعل أرض مصر خرابًا وتخلو الأرض من ملئها عند ضربي جميع سكانها يعلمون إني أنا الرب، بينما جاء في دانيال 11: 43: ويتسلط على كنوز الذهب والفضة وعلى كل نفائس مصر واللوبيون والكوشيون عند خطواته مصر تصير خرابًا وأدوم تصير قفرًا خربًا من أجل ظلمهم لبني يهوذا الذين سفكوا دمًا بريئًا في أرضهم يوئيل 3: 19.

وكأن الأسفار تعبر عن دمار مصر ونهب ثرواتها بسبب تسلط الحاكم الظالم عليها الذي وصفته التوراة بالشرير الذي يسلب خيراتها، ويسلب كنوز الذهب والفضة، وما يحدث هو وجود حفنة من الحكام الظالمين المستبدين الذين سلبوا من مصر خيراتها وباعوها بفسادهم وهذا ما يحدث حتى الآن.

والمُنصّر الإنجيلي جيري فولـويل بعد عرضه لنظرية هرمجدون مستخدمًا أدلة التوراة والإنجيل، رسم صورة مُرعبة عن نهاية العالم وفي إحدى تسجيلاته يقول: منذ 2600 سنة تنبأ النبي العبراني حزقيال، أن أمة ستقوم إلى الشمال من فلسطين، قبل وقت قصير من العودة الثانية للمسيح في الفصلين 38 و39 من حزقيال، اسم هذه الأرض هو روش- روسيا- ويذكر أيضاً اسم مدينتين هما ماشك وتوبال وهذه الأسماء تبدو مُشابهة بشكل مُثير، لموسكو وتيبولسك، العاصمتين الحاكمتين اليوم في روسيا وكذلك كتب حزقيال أن هذه الأرض ستكون مُعادية لإسرائيل، ومن أجل ذلك سيكون ضدها، وقال إن روسيا سوف تغزو إسرائيل بمساعدة حُلفاء مُختلفين في الأيام الأخيرة.

وقد سمّى هؤلاء الحلفاء: إيران- كانت تسمي فارس، وجنوب أفريقيا أو أثيوبيا ، وشمال أفريقيا أو ليبيا، وأوروبا الشرقية- جومر-، والقوقاز جنوب روسيا- توجرمة.

وذكر فولـويل عن معاهدة كامب ديفيد التي ذكرت في التوراة: بالرغم من الآمال الوردية وغير الواقعية تماماً التي أبدتها حكومتنا، حول اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل، إلا أن هذه الاتفاقية لن تدوم، إننا نصلي بالفعل من أجل السلام في القدس إننا نحترم كثيراً رئيسيّ حكومتيّ إسرائيل ومصر لكننا نعرف أنه لن يكون هناك سلام حقيقي في

الشرق الأوسط، إلى أن يأتي يوم يجلس فيه المسيح على عرش داود في القدس.

الأمر لم يتوقف عند ذلك بل أن أزمة نهر النيل ونبوءة ضرب السد العالى وغرق مصر ذكرت في التوراة حسب كتاب ثورة يوليو الأمريكية للمؤرخ محمد جلال كشك، حيث ذكر أن الكارثة المنتظرة هي الكارثة الموعودة لمصر في التوراة، الكارثة التي ستحيق بمصر واستعظم ذهن اليهودى أن يرتبط ذكره بها وهى نبوءة التوراة، بإغراق مصر في زمن عودة اليهود إلى فلسطين وإتمام الوعد بالدولة الكبرى، والكارثة الموعودة التي أثارها مشروع السد العالى في نفس الأمريكان كلام الرب صار، قائلًا: يا ابن آدم ارفع مرثاة على فرعون ملك مصر وأسقى أرض فيضانك من دمك إلى الجبال، وعند إطفائى إياك احجب السماوات وأظلم نجومها وأغشى الشمس بسحاب والقمر لا يضىء ضوءه وأظلم فوقك كل أنوار السماء المنيرة وأجعل الظلمة على أرضك يقول السيد الرب - حزقيال 32: 6 _ 8.

وتعد هذه هي الكارثة التي يتلوها جفاف نهر النيل، وإقفار أرضها وتشريد أهلها، بل وإظلام أنوارها، وهذه الكارثة المنتظرة لمصر في نبوءات تدمير مصر، في زمن عودة اليهود إلى فلسطين، وهذا الأمر وتلك النبوءات في ذهن كل توراتى صنعته سيرة اليهود المقدسة لديهم،

فمنهم من يطويها في نفسه، ومنهم من يترقبها وينتظر وقوعها، ومنهم من يدفع الأحداث في اتجاهها.

ونص من سفر إشعياء ، وهو السفر الأقل تشويها وتحريفا ، وهو السفر الذي مازال يحتفظ بنصوص البشرى ، بمحمد عليه الصلاة والسلام ، وإليك نصه :

إشعياء : 19: 1-16: نبوءة بشأن مصر ، ها هو الرب قادم يركب سحابة سريعة ، فترتجف أوثان مصر في حضرته ، وتذوب قلوب المصريين في داخلهم ، وأُثير مصريين على مصريين فيتحاربون ، ويقوم الواحد على أخيه ، والمدينة على المدينة ، والمملكة على المملكة ، فتذوب أرواح المصريين في داخلهم ، وأُبطل مشورتهم ، فيسألون الأوثان والسحرة وأصحاب التوابع والعرّافين ، وأُسلّط على المصريين مولىً قاس ، فيسود ملك عنيف عليهم ، هذا ما يقوله الرب القدير .

وتنضب مياه النيل ، وتجف الأحواض وتيبس ، تُنتن القنوات ، وتتناقص تفرّعات النيل وتجف ، ويتلف القصب والأسل ، وتذبل النباتات على ضفاف نهر النيل ، والحقول والمزروعات كلها تجف ، وكأنها لم تكن مخضرّة فيئن الصيادون وطارحو الشصوص في النيل وينوحون ، ويتحسّر الذين يلقون شباكهم في المياه ، ويتولّى اليأس قلوب الذين

يصنعون الكتان الممشّط ، ويفقد حائكو الكتان الفاخر كل أمل ، ويُسحق الرجال ، أعمدة الأرض ، ويكتئب كل عامل أجير .

رؤساء صوعن حمقى ، ومشورات أحكم حكماء فرعون غبية ، كيف تقولون لفرعون ، نحن من نسل حكماء ، وأبناء ملوك قدامى ؟! أين حكماؤك يا فرعون ، ليطلعوك على ما قضى به الرب القدير على مصر ؟! قد حَمق رؤساء صوعن ، وانخدع أمراء نوف ، وأضلّ مصر شرفاء قبائلها جعل الرب فيها روح فوضى ، فأضلّوا مصر في كل تصرّفاتها ، حتى ترنّحت كترنّح السكران في قيئه ، فلم يبق لعُظمائها أو أدنيائها ما يفعلونه فيها في ذلك اليوم ، يرتعد المصريون كالنساء ، خوفا من يد الرب القدير التي يهزّها فوقهم .

حزقيال : 30: 1-13: وأوحى إليّ الرب بكلمته قائلا : يا ابن آدم ، تنبّأ ، وقل : إنّ يوم الربّ بات وشيكا إنّه يوم مُكفهرّ بالغيوم ، ساعة دينونة نهاية للأمم ، إذ يُجرّد سيف على مصر ، فيعُمّ الذعر الشديد أثيوبيا ، عندما يتهاوى قتلى مصر ، ويستولي على ثروتها ، وتُنقض أُسسها ثم تسقط معهم بالسيف ، أثيوبيا وفوط ولود ، وشبه الجزيرة العربية وليبيا ، وشعوب الأرض المُتحالفة معهم فيتهاوى سُكّانها من مجدل إلى أسوان فتُصبح أكثر الأراضي المُقفرة وحشة ، وتُضحي مُدنها أكثر المُدن خرابا في يوم هلاك مصر ، الذي لا بد أن يتحقّق .

لأني سأفني جماهير مصر ، وأُجفّف مجاري نهر النيل ، وأبيع الأرض لقوم أشرار ، وأُخرّب البلاد بيد الغرباء ، أنا الربّ قد قضيت ثمّ أُحطّم الأصنام ، وأُزيل الأوثان من ممفيس ، ولا يبقى بعد ، رئيس في ديار مصر ، وأُلقي فيها الرعب .

كارثة التوراة الموعودة لمصر هي بالضبط ما حاول ترجمته أفيجدور ليبرمان وزير خارجية إسرائيل السابق أثناء مباحثات كامب ديفيد الثانية، حين هدد بعقاب مصر على رفضها الضغط على رئيس السلطة الفلسطينية ليوافق على قبول السيادة الإسرائيلية على الحرم القدسى الشريف لب المعركة الإسلامية اليهودية وبؤرتها والعقاب الذي هدد به ليبرمان هو نسف السد العالى وإغراق مصر من أسوان إلى الإسكندرية.

وما يعلنه ليبرمان دائماً يؤكد أنه كان يدفع في اتجاه تحقيق النبوءة اليهودية، فقيامه بزياره إلى دول المنبع بعد توليه وزارة الخارجية وتأليبه لتلك الدول على مصر، وما يحدث الآن من دفعهم باتجاه بناء سد النهضة لحجز المياه عن مصر وتجفيف مياه النيل عن أهلها في مصر حتي تتحقق لإسرائيل نبوءة العودة لمصر بعد تدميرها وأخذت إسرائيل تنصب فخاخ لمصر في الجنوب مع دول منابع النيل فها هي تبني سد النهضة باكتتاب إسرائيلي وتسيطر على جنوب السودان بشراء أراضيها

بأبخس الأسعار ودول المنبع تربطهم علاقات أخوية وتعايشوا معاً لقرون، والغريب أن مصرتحقق لإسرائيل ما تريد بهذا السكوت المخزي.

وفي النص التالي تسمية أخرى لها هي مصر - حزقيال: 29: 3-16- جاء فيه: ها أنا أنقلب عليك يا فرعون ملك مصر، أيها التمساح الكامن في وسط أنهاره وأُخرجك قسرًا من أنهارك، وأسماكها ما برحت عالقة بحراشفك، وأهجرك في البرية، مع جميع سمك أنهارك، فتتهاوى على سطح أرض الصحراء، فلا تُجمع ولا تُلمّ، بل تكون قوتًا لوحوش البرّ وطيور السماء، فيُدرك كل أهل مصر أني أنا الرب، لأنّهم كانوا عُكّاز قصبٍ هشةً لبني إسرائيل، ما أن اعتمدوا عليك بأكفهم، حتى انكسرت ومزّقت أكتافهم، وعندما توكّأوا عليك، تحطّمت وقصفت كلّ متونهم، لذلك ها أنا أجلب سيفاً، وأستأصل منك الإنسان والحيوان، وأجعل ديار مصر، الأكثر وحشة بين الأراضي المقفرة، وتظلّ مدنها الأكثر خراباً بين المدن الخربة وأجعلهم أقلية لئلا يتسلطوا على الشعوب، فلا تكون بعد، موضع اعتماد لبني إسرائيل، بل تُذكّرهم بإثمهم حين ضلّوا وراءهم.

وذلك ما يريد اليهود في إسرائيل تحقيقه، أن يسيطروا على النيل فتجف مياهه وتتحول المدن لخراب ليعودوا إلى حلمهم ووعدهم أن تكون لهم الأرض من النيل للفرات، وهذه النبوءات التي بدأت تظهر بوادرها بالنسبة لهم ويدفعون في اتجاهها ليعودوا ويسيطرون على

الأرض ويحكموها، من خلال الحكام الضعفاء الذين يحكمون مصر الآن ويحولونها لخراب بإفسادها وبيع أرضها.

اسرائيل تعمل على جفاف نهر النيل

اليهود شعب مزعج في كل زمان ومكان ويبدو أن هذا في دمائهم وفي عقيدتهم فهم ينشرون الخراب والدمار أينما حلوا ويتباهون به مما جعلهم منبوذين في معظم بلاد العالم ولم يكتفوا باحتلال جزء عزيز على قلوبنا بل باتوا يهددون الدول العربيه بدون استثناء وهم الآن يحاولون تدمير مصر فلم يكتفوا بحفر قناة بن جوريون بين ايلات وأشدود لتكون بديلاً عن قناة السويس فبدأوا فصلاً جديداً من الهجوم على مصر وهو محاولة تجفيف مياه نهر النيل فتموت مصر من العطش تفكير شيطاني لا يستطيع اليهود نزعه من رؤوسهم أو تبديله فقد حرضت اسرائيل أثيوبيا على بناء سبع سدود على نهر النيل وأول هذه السدود هو سد النهضة وهو سد عملاق يحجز مياه نهر النيل الأبيض ونهر النيل الأزرق وهما الرافدان الرئيسيان لنهر النيل بحجة توليد طاقة كهربائية لأثيوبيا وزراعة ملايين الأفدنة هناك وذلك كله إضرار بمصر فهو يحجز حوالي 54% من مياه نهر النيل0

ومعلوم منذ قديم الزمان ما قاله المؤرخ اليوناني هيرودوت مصر هبة النيل فمصر ليس فيها أمطار وهي تعيش على مياه نهر النيل إسرائيل لم

تتورع عن بناء علاقات قوية مع أثيوبيا فأمدتها بالسلاح والمال وأعادت إلي الأذهان لقب ملك الحبشة وكان يلقب أسد يهوذا وأخذت من عندهم أعداداً كبيرة من الفقراء وهم يهود الفلاشا ثم بدأت النوايا الشيطانيه عند إسرائيل فبدأت تظهر أمراض خطيره في مصر نتيجة تلوث مياة نهر النيل ثم ساعدت أثيوبيا على تصميم بناء سد النهضه لتجفيف مياه نهر النيل كما فعلت هي عند تحويل نهر الأردن إلى النقب وكانت إسرائيل قد ساعدت تركيا على بناء سدود على نهري دجلة والفرات مما تسبب فعلاً فى نقص كميات المياه في نهر الفرات وأصبح قريباً من الجفاف إضراراً بالعراق الشقيق وتعتمد اسرائيل في سعيها لتجفيف مياه نهر النيل على نبوءة يهودية وردت في التوراة في الاصحاح رقم 16 مفادها تجف مياه نهر النيل ويبكي الصيادون ويقتل الشعب المصري نفسه بعد أن يجيئهم ملك ظالم وتجف المياه وينقرض الكتان من أرض مصر ..الخ مصر في زمن الفراعنة كانت مشهورة بزراعة الكتان وهو العمود الفقري للزراعه في ذلك الوقت وتم استبداله في العصر الحديث بزراعة القطن وإسرائيل تحاول الآن تنفيذ هذه النبوءة عن طريق أثيوبيا وبناء السدود التي تمنع المياة عن نهر النيل والمؤلم ان نظام حسني مبارك كان قد أدار ظهره إلى أفريقيا بعد أن كان لمصر نفوذ كبير في أفريقيا في عهد عبد الناصر الذي قدم العون إلي الدول الأفريقية خاصة حركات التحرر من الاحتلال وساعد على طرده

من معظم دول أفريقيا إلا أن مبارك ترك هذا الرصيد الضخم من المحبة والنفوذ لمصر وبذلك ترك فراغاً هائلاً في العلاقات مع أفريقيا قامت اسرائيل باستغلاله وقدمت مساعدات عسكرية إلي دول أفريقيا التي تكثر فيها الحروب والاقتتال وبذلك أصبح لها مكانه ونفوذ وملات الفراغ.

فماذا تفعل مصر ؟قال الرئيس السابق ان قطرة المياه تعادل قطرة الدم وهدد بتدمير سد النهضه لأنه مخالف للاتفاقيات الدوليه بين دول حوض النيل؟ ولكن بعد عزل الرئيس السابق دعا النظام الجديد إلي المفاوضات مع أثيوبيا لتقليل حجم سد النهضة حتى لا يؤثر على حصة مصر من مياه نهر النيل لكن يبدو أن هذه المفاوضات لن تفلح في حل النزاع فالمفاوض المصري كان يتفاوض مع نظيره الأثيوبي ومن خلفه الاسرائيلي فهي مفاوضات عبثية وبدأ الصراع بين العلماء المصريين من جهة وبين علماء اسرائيل وأثيوبيا من جهة اخرى ولقد وجد العلماء المصريون ولهم باع طويل في المياه وفي السدود وفي الزلازل واجمالا فهم عباقرة في الجيولوجيا وعلوم طبقات الارض اتجه العلماء المصريين إلى أسلوب جديد في هذا الصراع وهو الحرص على عدم تجفيف مياه نهر النيل فهو مصدر الحياة في مصر .

بدأت الأطماع الصهيونية في نهر النيل مع مطلع عام 1903، حين أرسلت بعثة صهيونية إلي مصر، لدراسة سيناء المقترح اعتبارها مقر

الوطن القومي لليهود ومنذ الخمسينيات، بدأت إسرائيل في وضع دراسات جيولوجية وتخطط من أجل معرفة حقيقة الخزان الحجري الهائل الذي يقع في سيناء وصحراء النقب والذي يبلغ طوله مئات الكيلومترات وتقدر كمية المياه به بحوالي 200 مليون متر مكعب من المياه النقية الصالحة للشرب وتبدو الأطماع الصهيونية في استغلال وسرقة هذه المياه حتي يمكنها استصلاح صحراء النقب وزراعتها وجذب مستوطنين جدد من جميع أنحاء العالم.

ونجد أن مساعي إسرائيل تترجم شعارها من النيل إلي الفرات أرضك يا إسرائيل وقد حرصت إسرائيل دائماً علي إقامة نوع من التوازن بين خريطة أمنها وخريطة مياهها، وبين استمرار وجودها وإمكان توفير المياه لسكانها، ولهذا كانت حدودها في الحلم أو الواقع هي حدود مائية - ولا تتواني إسرائيل في السعي وراء نهر النيل، وفي الضغط علي الحكومة المصرية للموافقة علي إعطائها حصة من مياهه لزراعة صحراء النقب، ومعالجة أزمتها المائية فمازالت تتصل بدول الحوض مثل أثيوبيا التي تساعدها علي تنفيذ 33 مشروعاً مائياً لتوليد الكهرباء والري علي نهري النيل الأزرق والسوباط وأجزاء من نهر عطبرة بتمويل من الولايات المتحدة الأمريكية ويشير التوجه الإسرائيلي نحو أفريقيا إلي تعمدها التعامل مع جماعات أفريقية معينة بهدف تدعيم

استمرارها في البقاء وتوسيع دورها في بقاء حالة عدم الاستقرار السياسي في بعض الدول.

ويعد مؤتمر دول عدم الانحياز فى النرويج 1955 بداية لتغلغل إسرائيل في أفريقيا ورغم مقاطعة أكثر من 29 دولة أفريقية لإسرائيل عام 1973 فإنها ركزت في توغلها في القرن الأفريقي ، وكانت ورقة إقامة وتمويل مشروعات تنمية الورقة الرابحة التي لهث وراءها العديد من الدول الأفريقية في إقامة علاقاتها مع إسرائيل وكسب ودها وقد كان للجاليات الإسرائيلية في تلك الدول دور بارز في خدمة المخطط الإسرائيلي.

ويمكن القول: السياسة الإسرائيلية تتبع استراتيجية الالتفاف حول حوض النيل بأنشطة عسكرية وأمنية مكثفة، وتأسيس سياسة الهيمنة في هذه المنطقة لمحاصرة مصر واحتواء دول حوض النيل فالسياسة الإسرائيلية تستهدف تهديد الأمن العربي والمصري بمحاولة زيادة نفوذ إسرائيل في الدول المتحكمة في مياه النيل من منابعه، مع التركيز علي إقامة مشروعات زراعية تعتمد علي سحب المياه من بحيرة فيكتوريا وتعتمد إسرائيل في سبيل تحقيق ذلك علي إيجاد مشاكل وتوترات بين الأقطار العربية والأفريقية، بما يشغل مصر عن القضية الفلسطينية كما تستهدف الحصول علي تسهيلات عسكرية في دول منابع النيل واستخدام

القواعد الجوية والبحرية، مثلما حدث من مساعدات لإسرائيل من قواعد أثيوبيا في عدوان 1967، واستخدام الدول الأفريقية كقاعدة للتجسس علي الأقطار العربية، إضافة إلي تصريف منتجات الصناعة العسكرية الإسرائيلية، وإيجاد كوادر عسكرية أفريقية تدين لها بالولاء وإسرائيل تحاول إحياء حلم ترعة السلام الممتدة للنقب الذي مات بموت الرئيس السادات وتحاول إيجاد فرصة مناسبة من أجل الإلحاح عليه.

لذلك اتجهت السياسة الإسرائيلية لتركيز جهودها علي دول حوض النيل الأخري، خاصة دول المنبع، من أجل الالتفاف ضد الرفض المصري وكثفت جهودها؛ من أجل اللعب بورقة المياه فساعدت دول المنبع في بناء السدود علي روافد النيل من أجل تصميم نظم جديدة للري تقلل من تدفق المياه لمصر وشهدت نهاية التسعينيات تحركًا خطيرًا لتغيير القواعد القانونية الدولية المعمول بها في إطار توزيع مياه الأنهار، فدخلت مفاهيم جديدة مثل: تسعير المياه، وإنشاء بنك وبورصة للمياه تبناها البنك الدولي الذي أهمل وجهة نظر الأطراف العربية ولبي احتياجات كل من تركيا وأثيوبيا وإسرائيل علي حساب الحقوق التاريخية للدول العربية في أحواض النيل ودجلة والفرات؛ بحيث يكون الحل الوحيد أمام الدول العربية لتجنب الحروب حول المياه هو اضطرارها لقبول نقل مخزون مياهها لإسرائيل، وإلا تعرضت هي نفسها لانتقاص حقوقها المائية؛ ويكون مقتضي هذه الصفقات دخول إسرائيل

فاعلا أصيلاً في مشروعات تنمية موارد الأنهار الكبري في المنطقة من خلال تحالفها المائي مع دول المنبع التي ستلتزم في هذه الحالة بالربط بين نقل المياه لإسرائيل، وبين التعاون مع دول الممرات والمصبات وتتحرك إسرائيل في منابع النيل في هضبة البحيرات التي تمثل 15% من إيرادات النيل بمساندة أمريكا التي تعطي أولوية قصوي لدول منابع النيل؛ فمجموعة القادة الجدد الذين ترعاهم السياسة الأمريكية والإسرائيلية هم زعماء دول حوض النيل أساساً، وهم زعماء:أوغندا ورواندا وأثيوبيا وإريتريا والكونغو الديمقراطية وكينيا وتنزانيا وجنوب السودان كما تلعب أمريكا دوراً كبيراً في الضغط علي مصر لصالح إسرائيل ففي عام 1964 استخدمت مشروعاتِ استصلاح أراضي أثيوبيا ؛ كورقة ضغط سياسي تجاه مصر في الوقت الذي كانتِ العلاقة بين أمريكا ومصر في عهد عبد الناصر سيئة للغاية، وفي محاولة منها للرد علي مشروع السد العالي اقترحت أمريكا إنشاء 26 سَدًّا وخَزَّانًا؛ لتوفير مياه الرَّيِّ لأثيوبيا ، وبالتالي خفض تصريف النيل الأزرق بنحو 5.4 مليار متر مكعب، مِمَّا يعني أنها ستخلق مشكلة لمصر والسودان، وقد نفذت أثيوبيا مشروعًا واحدًا منها فقط مشروع سد فينشا ولا تقتصر خطورة الوجود الإسرائيلي في دول أعالي النيل علي الاستعانة بالخبراء والتعاون الفني في المشروعات، لكنها تمتد إلي التعاون الاقتصادي

الزراعي برأسمال يهودي، يهدف إلي تملك أراضٍ في المنطقة بدعوي إقامة مشاريع عليها، أو تحسين أراضيها، أو إقامة سدود بها.

وتحاول إسرائيل الضغط علي مصر بأشكال عدة فلجأت للتعاون مع أثيوبيا لعلمها بحصول مصر علي 85% من حصتها من أثيوبيا لذلك قامت إسرائيل بمشروعات في حوض النيل بلغت نحو 40 مشروعاً مائياً علي النيل الأزرق لتنمية الأراضي الواقعة علي الحدود السودانية الأثيوبية وكذلك محاولاتها الحصول علي مياه النيل عن طريق الشراء من أي دولة من دول حوض النيل تستطيع إقامة علاقة واتفاق معها في هذا الخصوص تشكيل ضغط سياسي علي مصر من خلال تهديد المحور الاستراتيجي للأمن القومي المصري المتمثل في نهر النيل كلما تعارض الموقف السياسي المصري مع المصالح الإسرائيلية في المنطقة وتشكيل ضغط اقتصادي علي مصر من خلال إغراقها في عملية دفع مبالغ هائلة إلي دول المنبع،الأمر الذي سيؤثر في تطوير المشاريع الزراعية المصرية حيث تعمل مصر حالياً علي استصلاح أراض زراعية جديدة مما سيجعل حاجة مصر للمياه تزيد علي 60 ستين مليار متر مكعب سنوياً وفقاً لتقديرات الخبراء المصريين.

<u>العبث بحصص مصر والسودان من مياه النيل:</u>

الناظر المدقق فيما يحدث في قضية المياه لا يستطيع أن يغض الطرف

عما تدبره إسرائيل في هذا الصدد، فبعد أن لمح الرئيس أنور السادات إلى أنه سيمد إسرائيل بالمياه، إبان معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، ولم يحدث ذلك، ناهيك عن مصادرة إسرائيل للمياه العربية وسرقتها للموارد المائية في:الجولان السوري المحتل، وجنوب لبنان، وفلسطين المحتلة، وتحويل مسارها بالقوة، وبناء المشاريع عليها بصورة تمثل انتهاكاً خطيراً لقواعد القانون الدولي وللشرعية الدولية التي تكفل مبدأ السيادة الدائمة للشعوب الواقعة تحت الاحتلال الأجنبي على مواردها الطبيعية بما فيها الأراضي والمياه، مما يشكل تهديداً للأمن المائي العربي وبالتالي للأمن القومي العربي، كل ذلك في ظل تحرك صهيوني ماكر ودائب في دول حوض النيل خصوصاً أثيوبيا للتأثير على حصة مصر من مياه النيل، وإثارة القلاقل بشأن المياه وهذه سياسة إسرائيلية قديمة كما أننا لا يمكن أن نغض الطرف عن تخطيط إسرائيل لنقل المياه من أثيوبيا إليها عبر خراطيم ضخمة تمر في قاع البحر الأحمر.

وفي ظل توتر الأجواء المصرية السودانية بسبب سد النهضة الأثيوبي، المدعوم من إسرائيل، وفي ظل الغضب المصري العارم من الكيان الصهيوني بسبب سياساته الاستفزازية لمصر والسودان، وما قد ينجم عن ذلك من ثورة مصرية عارمة قد تتجه صوب تل أبيب، تطالعنا بعض الصحف العبرية ببعض الأخبار لتبرئ ساحة إسرائيل من ذلك، بل والأعجب أنها تؤكد أنه لا يوجد دليل واحد على وجود أي علاقة

لإسرائيل بهذا المشروع متهمة عرب إسرائيل بالتسبب في الأزمة المصرية - الإسرائيلية يقول الكاتب الصحفي الأستاذ عبد الباري عطوان ، رئيس تحرير صحيفة القدس العربي اللندنية، في العدد الصادر يوم الخميس30 مايو2013م:إن مصر تتعرض لمأزق حاد فالنظام المصري السابق اتبع سياسات كارثية في أفريقيا، ودول حوض النيل على وجه الخصوص، وتصرف بطريقة متعالية متكبرة حاقدة مع السودان لحوالى عشر سنوات، الأمر الذي أدى بإسرائيل إلى التسلل وملء الفراغ، ومحاربة مصر من فنائها الخلفي وضرب أمنها القومي والشقّ المائي منه على وجه الخصوص وبناء هذا السد كان نتيجة التحريض الإسرائيلي وليبرمان وزير الخارجية الإسرائيلي السابق، هدد من قبل بقصف السد العالي وإغراق مصر، كما قام بجولة في خمس دول أفريقية في عام 2011م على رأس وفد إسرائيلي يضم أكثر من مائة شخص معظمهم من رجال المال والأعمال فضلاً عن الخبرات الهندسية المتخصصة في مجال بناء السدود، وعرض خدمات إسرائيل في بناء السدود وتمويلها لتحويل مياه النيل وكان من أبرز الثمار المسمومة لهذا التحريض اتفاقية عنتيبي ولم نفاجأ بهذه الطعنة، مثلما لم نفاجأ بتوقيع شركات إسرائيلية اتفاقاً لتولي توزيع الطاقة المنتجة من السدّ الجديد.

إن توجه إسرائيل نحو دول أفريقيا ظل دائماً يشكل جزءاً من الصراع العربي الإسرائيلي، وجزءاً من نظرية الأمن الإسرائيلية القائمة على

التفوق العسكري واكتساب الشرعية والهيمنة والتحكم في المنطقة وتطويق الدول العربية خاصة مصر وحرمانها من أي نفوذ داخل قارة أفريقيا لذلك يحاول الكيان الصهيوني دائماً استغلال الخلافات العربية مع بعض دول أفريقيا وتعميقها، وتهديد أمن الدول العربية المعتمدة على نهر النيل بمحاولة زيادة نفوذها في الدول المتحكمة في مياه النيل من منابعه، مع التركيز على إقامة مشروعات زراعية تعتمد على سحب المياه من بحيرة فكتوريا وتستغل في ذلك العداء التاريخي بين أثيوبيا والعرب وإمكاناتها في التأثير في سياسة أوغندا، إلى جانب قيامها بتشجيع حركات الانفصال في جنوب السودان، كما تسعى إلى خلق تيار مناهض للعرب خاصة في المناطق المطلة على الساحل الشرقي في أفريقيا،[1] وهكذا تولي إسرائيل أهمية خاصة للقرن الأفريقي لاعتبارات عديدة منها وجود السودان باعتباره دولة إسلامية لها نشاط إسلامي ملموس في دول أفريقيا، وتخوف إسرائيل من أن يتحول القرن الأفريقي خصوصاً على امتداد الساحل البحري إلى منطقة نفوذ إيرانية سودانية، من شأنها تعريض مصالحها الاستراتيجية لخطر كبير، كما تركز إسرائيل على نيجيريا باعتبارها دولة إسلامية كبرى في أفريقيا، وقد أسهم

1- التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا ومخاطره على الأمن العربي - غازي دحمان

الضغط الأمريكي في فتح أبواب نيجيريا للشركات الإسرائيلية وتقوم جماعات تنصيرية يهودية، من بينها شهود يهوه التي استطاعت أن تؤثر في فئات مسيحية ومسلمة لاعتناق ما تدعو إليه عن طريق الإغراءات وتقديم المساعدات ثم يأتي مدخل المجتمع المدني والتنمية حيث اتخذت إسرائيل دعم كل من المجتمع المدني والديمقراطية في أفريقيا مدخلاً للنفاذ والتغلغل داخل نسيج المجتمع الأفريقي ، بالإضافة إلى تحركاتها لمكافحة الإيدز في القارة عبر إقامة مراكز طبية في الأماكن الصحراوية لهذا الغرض في بتسوانا وغيرها من الدول الأفريقية ، ويعد هذا المدخل من أهم وأكثر المداخل فعالية لكسب قلوب الشعوب الأفريقية وعقولهم في هذه الآونة وللأسف نجح الكيان الصهيوني في اختراق أفريقيا من خلال المدخل الأمني حيث تمتلك إسرائيل مصداقية لدى الدول الأفريقية في ميادين الاستخبارات والتدريب العسكري، كما أنها تتبنى سياسة تهدف إلى إشعال الصراعات في أفريقيا وتصعيدها بهدف إسقاط جميع الأنظمة التي تسعى للتقارب مع الدول العربية ولإحكام السيطرة السياسية والاقتصادية الإسرائيلية تقوم بدعم أنظمة الحكم المتعاونة معها والموالية لها في قارة أفريقيا ، وتوسيع دور حركات المعارضة في الدول غير الموالية لإسرائيل لنشر حالة من عدم الاستقرار السياسي، وتتعامل إسرائيل مع الأفارقة ذوي النفوذ الذين لهم مستقبل سياسي في بلدانهم 0

نبوءة من السنة النبوية بخراب مصر

من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ص أنه قال :{ويبدأ الخراب في أطراف الأرض حتي تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب البصرة من الغرق وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة والمدينة من الجوع وخراب اليمن من الجراد وخراب الأبلة من الحصار وخراب فارس من الصعاليك وخراب الترك من الديلم وخراب الديلم من الأرمن وخراب الأرمن من الخزر وخراب الخزر من الترك و خراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الرمل وخراب الحبشة من الرجفة وخراب الزوراء من السفياني وخراب الروحاء من الخسف وخراب العراق من القتل 0[1]

سد النهضة ومستقبل الأمن القومى المصري

في الوقت الذي انشغل فيه النظام السابق بنهب ثروات مصر وخيراتها، تواترت التحديات على البلاد، وتفاقمت المشكلات حتى ازداد الخرق على الراقع، في معظم المجالات،خصوصاً في قضية المياه؛

1-كتاب النهاية في الفتن و الملاحم -أبن كثير 0

فالمياه المصرية تواجهها تحديات كثيرة ، وتعطي مؤشرات تتسم بعدم الوضوح والغموض حول مستقبل تأمينها للأجيال المصرية القادمة، بل وللأجيال الحالية في ظل تصاعد وتيرة الخلافات بين دول منابع النيل ودول المصب، والتوجهات المتتالية لتقليل حصة مصر من المياه، وتَنَكُّر بعض الدول للاتفاقيات المنظِمة والمقرِّرة لحقوق مصر التاريخية في تلك المياه،وتوقيع الاتفاقية الإطارية في غياب مصر والسودان مع تحرك صهيوني ماكر ودائب في تلك الدول للتأثير على حصة مصر من مياه النيل،والعمل على زعزعة الأمن القومي المصري وهذه سياسة إسرائيلية قديمة ، حيث أعلنت جولدا مائير قبل عقود من الزمن في خطاب لها ان التحالف مع تركيا وأثيوبيا يعني أن أكبر نهرين في المنطقة -أي النيل والفرات- سيكونان في قبضتنا ويبدو أن هذه السياسة الاستراتيجية تسعى إسرائيل لتحقيقها، ولا أدل على ذلك مما نشهده اليوم من تحالفات بين إسرائيل وأثيوبيا ، وبين إسرائيل وتركيا، قبل اعتداء إسرائيل السافر على قافلة الحرية المتجهة لإخواننا المحاصرين في غزة ناهيك عن تخطيطها لنقل المياه من أثيوبيا إليها عبر خراطيم ضخمة تمر في قاع البحر الأحمر ويتوقع الخبراء أنه بحلول عام 2050م ستحتاج مصر إلى 21 مليار متر مكعب فوق حصتها الحالية لسد احتياجات سكانها الذين يتوقع أن يصلوا إلى 150 مليون نسمة.